هوامش

تؤكد تقارير محلية ودولية حاجة العراق إلى التشجير في ظل معاناته التصحّرَ، وارتفاعَ درجات الحرارة، ما يجعل تخفيف الآثار السلبية للبيئة ضرورة لتحسين ظروف العيش

مشروع تدعمه الأمم المتحدة لتجهيز أشجار «ماغروف» المقاومة للتصحّر في البصرة (حيدر محمد علي/ الأناضول)

تشجير العراق

هدف وطني ومبادرات حكومية وشعبية

بغداد ـ **آدم محمود**

تنتشر ثقافة التشجير بين العراقيين انتشاراً ملحوظاً، بتأثير الحملات والمبادرات التي يدعمها ناشطون بيئيون وزراعيون ومنظمات المجتمع المدني. وتواكب الحكومة بفعّالية هذه النشاطات من خلال توجيهات وبرامج تهدف إلى تعزيز مواجهة البلاد التحديات البيئية والمناخية الكثيرة. وسبق أن أطلقت الحكومة العديد من المبادرات أهمها في مارس/ آذار 2023 لزرع 5 ملايين شجرة. وقال وزير الزراعة عباس المالكي في يوليو/ تموز الماضي إنه جرى زرع 3 ملايين شجرة حتى الآن ضمن هذه المبادرة. بدورها نفذت منظمات مدنية وبيئية حملات عدة لتثقيف المواطنين في مجال حماية البيئة ودور الأشجار في تحقيق هذا الهدف. يقول مدير الموارد البشرية في مؤسسة «مثابرون للخير»، عبد العزيز آل صالح، لـ«العربي الجديد»: «بدأت حملة التشجير التي أطلقتها «مثابرون للخير» في الموصل عام 2017 بعد تحرير المدينة من تنظيم داعش الإرهابي. وفي تلك الفترة كانت المدينة قد خرجت للتو من معارك التحرير، وواجهت دماراً كبيراً على مختلف الأصعدة. وركزت المؤسسة في بداية عملها على الجانب الإغاثي ودعم السكان المحليين عبر توفير المستلزمات الغذائية والصحية والإنسانية».

يتابع: «مع بداية عام 2018 توسّع نطاق عمل المؤسسة، وشرعت في تنفيذ مشاريع بيئية بدأت برفع الأنقاض التي خلفتها الحرب. وفي العام نفسه أطلقت المؤسسة مشروع بيئتنا حياتنا الذي هدف إلى خلق بيئة نظيفة حول المراكز الصحية والمدارس. وحتى الآن زرعت المؤسسة أكثر من 50 ألف شجرة في محافظة نينوى، وهي تسعى إلى تحقيق خطتها الطموحة التي تمتد على مدار 14 عاماً وتهدف إلى تعزيز الاستدامة البيئية، ومواجهة تحديات التغيّر المناخي في العراق». ويوضح أن المشروع البيئي لمؤسسة «مثابرون للخير» تضمن عدة مراحل بدأت بزرع أكثر من 2000 شجرة في خمسة أحياء عام 2018، ثم أكثر من 11 ألف شجرة عام 2021 من خلال مبادرة «الموصل الخضراء» التي حظيت بتقدير كبير أفضى إلى حصولها على جائزة أفضل عمل مناخي تطوعي في العالم العربي التي قدمتها مؤسسة الأمير محمد بن فهد للأعمال الإنسانية». أيضاً أطلقت «مثابرون للخير» مبادرة «الطريق الأخضر» عام 2022 لتشجير الطرقات الخارجية المؤدية إلى مدينة الموصل وساهمت في زرع 2070 شجرة. أما المشروع الأكثر حداثة فهو «مبادرة شجر» التي أطلقت العام الماضي، وساهمت في زرع 15 ألف شجرة داخل محافظة نينوى. ويقول آل صالح إن «مؤسسة مثابرون للخير تتطلع إلى تنفيذ مزيد من المبادرات البيئية، والدافع وراء التركيز على هذا الجانب هو المشاركة في احتواء التأثيرات السلبية المتزايدة لتغيّر المناخ في العراق الذي شهد ارتفاعاً ملحوظاً في درجات الحرارة خلال السنوات الأخيرة، وانتشار الملوّثات في الهواء». وحلّ العراق في المركز الثاني ضمن قائمة أكثر دول العالم تلوّثاً لعام 2023، وفق دراسة أجرتها شركة «أي كيو إير» السويسرية المعنية بقضايا تنقية الهواء. وسجل العراق تلوّثاً بمقدار 80,1 ميكروغراماً في المتر المكعب. وارتفعت درجات الحرارة إلى أرقام قياسية خلال شهري يوليو/ تموز وأغسطس/ آب الماضيين. وقررت الحكومة العراقية في يونيو/ حزيران الماضي تقليص ساعات العمل في المؤسسات الحكومية بواقع ساعة واحدة، وترشيد استهلاك الطاقة الكهربائية. ويلفت آل صالح إلى أنه «رغم أن التجاوب مع جهودنا كان محدوداً في البداية، شهدت الفترة الأخيرة زيادة ملحوظة في الوعي والدعم الشعبي لمبادراتنا البيئية، وبدأت الناس تزرع أشجاراً وترسل لنا صورها».

ويُظهر مهندسون زراعيون ومتخصصون بيئيون اهتماماً أكبر بدعم التشجير وإطلاق الحملات، وتشجيع السكان على زراعة الأشجار، وذلك عبر منشورات على مواقع التواصل الاجتماعي. ويقول المهندس الزراعي علاء حسن لـ«العربي الجديد»: «أهتم مع العديد من زملائي بتوعية السكان بضرورة التشجير، ونقدم نصائح بما يجب زرعه من أشجار تتناسب مع أجواء العراق، ويظهر السكان تجاوباً كبيراً مع دعوات التشجير». ويتحدث عن أن «فوائد حملات التشجير ستظهر خلال السنوات القليلة المقبلة، ما سيؤكد نجاح الجهود الحكومية والمجتمعية في نشر ثقافة التشجير بصورة أكبر بين الناس. وحينها سنشهد القضاء بنسب جيدة على التصحّر الذي قلّص المناطق الزراعية، وستتحسن نسبة الهواء النقي وتنخفض درجات الحرارة، كما ستتحقق منافع بيئية واقتصادية أخرى بسبب تكثيف التشجير». ويُلاحظ تزايد الاهتمام الشعبي بالتشجير من خلال زرع العديد من الشتول في منازل وأرصفة محاذية لها ومساحات فارغة في مناطق عدة. وتلعب المشاتل الزراعية دوراً رئيساً في حملات التشجير التي يشهدها العراق من خلال توفير شتول بأسعار مخفضة، والمساهمة في نشر ثقافة الزراعة والتشجير بين المواطنين.

نشر ثقافة التشجير

يؤكد كريم الكرعاوي الذي يدير مشتلاً لزرع وبيع مختلف أنواع الشتول والنباتات والزهور، لـ«العربي الجديد»، تزايد الطلب على الأشجار والشتلات من السكان، «ما يعني أن ثقافة التشجير تنتشر داخل المجتمع، وأن العراقيين بدؤوا يدركون أن الأشجار والنباتات توفر جمالية، وأن فوائدها البيئية والصحية كبيرة جداً». يتابع: «تقدم كل المشاتل خدمات مختلفة لمحاولة نشر ثقافة التشجير، وبيع الأشجار والشتول ومختلف النباتات عمل مربح بالنسبة لنا، لكنه عمل إنساني أيضاً، فنحن نقدم الاستشارات والنصائح النظرية والعملية للزراعة من دون مقابل، ونوفر حسومات لأنواع أشجار سريعة النمو ودائمة الاخضرار وتلائم الأجواء المحلية. وسنواصل المساهمة في حملات التشجير من خلال إهداء شتول وخفض أسعار الأشجار والأسمدة والتطوّع في زرعها، فالهدف وطني أولاً قبل كل شيء، وكل المشاتل استعدت بكل طاقتها للمشاركة في حملة التشجير الكبرى التي ستنطلق مطلع أكتوبر/ تشرين الأول المقبل بدعوة من رئيس الوزراء محمد شياع السوداني.

باختصار

أطلقت الحكومة العراقية العديد من المبادرات أهمها في مارس 2023 لزرع 5 ملايين شجرة

■■■

يُلاحظ تزايد الاهتمام الشعبي بالتشجير من خلال زرع العديد من الشتول في منازل وأرصفة محاذية لها ومساحات فارغة في مناطق عدة

■■■

استعدت كل المشاتل للمشاركة في حملة التشجير الكبرى التي ستنطلق مطلع أكتوبر الحالي

وأخيراً

أملٌ يلوح

نجوى بركات

أخيراً، أحيا اغتيالُ أمين عام حزب الله، وزعيم الطائفة الشيعية في لبنان، حسن نصر الله، بيد قوات الجيش الإسرائيلي في الضاحية الجنوبية لبيروت، قلقاً في نفوس معظم اللبنانيين، وخوفاً من الآتي، وإن كانوا في أعماقهم قد انتهوا إلى الاستنتاج القاتم؛ الآن تساوت الطوائف اللبنانية فيما بينها، وقد بات لكلّ طائفة زعيمها أو قائدها «الشهيد»، الذي باغتياله أعلنت نهاية مرحلة هيمنتها واستفرادها في السيطرة على المشهد السياسي في لبنان.

ففي 16 مارس/ آذار 1977، فقد الدروز رئيس الحزب التقدّمي الاشتراكي والحركة الوطنية في لبنان، كمال جنبلاط، بعد اغتياله إثر كشفه أمنياً ومنع مواكبته وحراسته من النظام السوري. لدى استطلاع موقفه من تشكيل حكومة يشارك فيها جنبلاط، بعد دخول قوات الردع العربية (السورية في غالبيتها) قال حافظ الأسد: «بوجود كمال جنبلاط لن يرتاح أحد، لا لبنان ولا سوريا ولا الرئيس سركيس نفسه، جنبلاط قد انتهى ويجب أن ينتهي» (كريم بقرادوني، «السلام المفقود: عهد إلياس سركيس 1976 - 1982»). كان هذا الاغتيال بداية تحوّل سياسي وعسكري كبير عنوانه الانفتاح على أحزاب الجبهة اللبنانية ضدّ تحالف جنبلاط وياسر عرفات، بعد أنّ كان النظام السوري داعماً لتلك الحرب ضدّها. الصراع على من يحكم لبنان كان سبب الخلاف بين الأسد وجنبلاط وعرفات.

وفي 14 سبتمبر/ أيلول 1982، اغتيل قائد القوات اللبنانية، الزعيم الماروني بشير الجميّل، بعد 21 يوماً على انتخابه رئيساً للجمهورية، إثر الاجتياح الإسرائيلي للبنان، بواسطة عبوة ناسفة زُرِعت في بيت الكتائب في الأشرفية. القاتل المباشر هو حبيب الشرتوني، وقد اعتُقِل وسُجن ثمانية أعوام قبل أن تُطلِق سراحَه القواتُ السورية عام 1990. قيل إنّه موجود في سورية برغم حكم عليه بالإعدام من المجلس العدلي. قُيّدت القضية ضدّ مجهول، لكن المسؤولية أُلقيت (كما تدّل المُؤشّرات) مرّة أخرى على النظام السوري، وأجهزة مخابرات فلسطينية وسوفييتية وليبية.

وفي 14 فبراير/ شباط 2005، اغتيل الزعيم السنّي رفيق الحريري بعبوة ناسفة هو أيضاً، أدّت إلى تفجير سيارته في طريق السان جورج في بيروت. كان صعود الحريري قد بدأ منذ عام 1991، مترافقاً مع سيطرة النظام السوري المُطبِق وتحكّمه بالوضع اللبناني. في انتخابات عام 1996، أسّس الحريري قوّة شعبية ونيابية، ولم تنجح مهمة حصاره ومحاولة احتوائه من النظام السوري، بدليل صدور القرار 1559 عام 2004، وهو ما أدّى إلى اغتيال الحريري، ومن ثمّ إلى قيام «ثورة الأرز»، وانسحاب الجيش السوري من لبنان. واللبنانيون على ما يبدو لا تعنيهم ملابسات القضايا، وبيد من جرى تنفيذ عمليات الاغتيال، بقدر ما تهمّهم النتائج التي تلي هذه الفاجعة أو تلك. فهم باتوا يهضمون بسرعة قياسية الانقلابات الكُبرى والتحوّلات العميقة في مجرى الأحداث، ذلك أنهم يدركون في العمق، أنّ بلدهم الصغير كان وسيبقى عرضة لرياح التوازنات الإقليمية والقوى العظمى، لذا يركّزون في عواقب الأحداث عليهم داخلياً، تلك التي تُغرقهم في كلّ مرة أمتاراً إضافية تحت مستوى الصفر، مع الانهيار الاقتصادي والأزمات المالية والتشرذم والانقسام السياسي والشعور باليتم والتخلّي، وبأنّهم متروكون لأنفسهم في العراء داخل عين العاصفة.

ومع ذلك، ثمّة أمل ضعيف واهٍ يلوح، وإن كانت المعطيات كلّها تعمل لدثره وإطفائه في نفوسنا، بأنّنا اليوم بتنا متساوين في الخسارات، وأنّ كلّاً منّا قد نال قسطه من الهيمنة والاندحار، من الاستقواء والهزيمة، وأنّنا ربّما، أخيراً، وجب أن نقنع بما تبقّى لنا؛ بلاد مهشّمة مفجوعة مشرّدة مفككة، لكنّها مع ذلك تبقى بلاداً، وتبقى بلادنا التي تستحق أن نحضنها أخيراً، نطبطب جراحها، ونطلب منها السماح. لعلّ وعسى!

> يجب أن نقنع بما تبقّى لنا؛ بلاد مهشّمة مفجوعة مشرّدة مفككة، لكنّها مع ذلك تبقى بلادنا التي تستحق أن نحضنها

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**